تفسير إبن كثير

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

وقوله تعالى : (قل فالله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل) لهم - يا محمد : (فالله الحجة البالغة) أي : له الحكمة التامة ، والحجة البالغة في هداية من هدى ، وإضلال من أضل ، (فلو شاء لهداكم أجمعين) وكل ذلك بقدرته ومشيئته واختياره ، وهو مع ذلك يرضى عن المؤمنين ويبغض الكافرين ، كما قال تعالى : (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) [الأنعام : 35] ، وقال تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) [يونس : 99] ، وقوله (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) [هود : 118 ، 119] .قال الضحاك : لا حجة لأحد عصى الله ، ولكن الله الحجة البالغة على عباده .